

## كتاب في فضل الجهاد

وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة النجم العلمي العربي « مجلد ١٧ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الى كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيتة أخيراً فأقول :

### مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمية وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الأئمة والخلفاء والسلاطين الحنفاً ملجأً ومأوى للمظلومين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوهم الى يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نسباً وأغنهم به وان عدموا مالاً ونسباً . ولأجله فاز ادريس بالجنة واجتبا وقام الكليم وبوشع وانتصبا فسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا واذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أباً وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعباً وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سبباً أحمده وأومن به وأتوكل عليه وإبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمة وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستخضر لحسن الخاتمة فحضر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقتة للحجاز وعودته الى بلاده التي لم يذكر اسمها واستيحاشه

من الاقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأصهار وصحبة الأخيار  
 وطد العزم على تأليف كتاب فقال : « انتهضت لأن أجمع كتاباً شتملاً على بعض  
 أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم  
 معيني وظهيري عسى ان انال الثواب الموعود وأرد على الحوض المورود بفضل كرم  
 الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر  
 أرباب الطغيان استخرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد فجمعت هذا  
 الكتاب بعون الله الملك الجواد فصارت شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين  
 الزمان بأثمد مثل مداده ولم تتمتع بتسريح طرفها في روض ديج يشبه بياضه وسواده  
 يصلح ان يكون للملوك روضة أنفقا ويليق ان يكون جليساً للخلفاء والائمة الخنفا  
 كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

## أبواب الكتاب

ورتبته على خمسة أبواب وخاتمة

- الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان  
 الثاني : فيما أوجبه عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان  
 الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم  
 الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد  
 الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم منصلة الاسناد  
 وخاتمة الكتاب تشمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

## خاتمة الكتاب

جمعه وكتبه الفقير الى رحمة ربه الغني القدير محمد بن احمد بن محمد الجاور بمكة  
 المشرفة سابقاً شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام  
 غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعل منهنم والأدنى  
 وعفا عنهم أجمعين بئنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعمن طالع

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرنا والمسلمين في زممرته أجمعين والحمد لله رب العالمين .

ومما يؤسف له ان المؤلف لم يشير الى تاريخ تأليفه ولا ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخط نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم نهتدِ الى معرفة الناسخ .

### شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقتة الحجاز فقال :

ياسائقاً غنّ النياق وزمّر ما	أبشر فقد جئت المقام وزمّر ما
كم كنت تذكرنا منازل مكة	وتقول ان بها المنى والمغنا
يرد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهردل بين مروة والصفاء	وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادراً	ولحجر اسماعيل صلّ معظما
وانظر عروس البيت يجلي حستها	للناظرين ولد بها مستعظما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا	تخفي وما يخفي سنا قمر السما
لم يلقها الانسان إلا باكياً	فرحاً بها او ضاحكاً متبسماً
والنور من ارجائها لا يخفي	أبدأ وان جنّ الظلام وأعتا
ومن العجائب انها محروسة	والصيد فيها لا يزال محرماً
تختال في حل السواد وبابها	بالنور دام مبرقعاً وملثاً
هي كعبة المولى الكريم وكل من	وافى اليها حقه أن يكرما

واننا نقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم وليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضل .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن اكرمه الله عز وجل ومن أهانه الله عز وجل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررت بقربة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وعاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار لولا هم ما صلح الناس .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به اخرجهم مسلم<sup>(١)</sup>

(١) في الهامش قوله صلى الله عليه وسلم الامام جنة اي كاساتر لانه يحمي المدوم من أذى المسلمين يمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ويعني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبناة والحوارج وسائر أهل الفساد وينصره عليهم ويعني يتقي به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم . طاقاً والثناء في يتقي مبدلة عن الواو

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظلّ الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجهم السنيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه في الله في أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنعة ويحتمل ان يريد به الستر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لانه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس وقال الطيبي قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيهه وقوله يأوي اليه كل

مظلوم جملة مبينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم وأضافه الى

الله تشریفاً له كبيت الله وايداناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزید اختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في أرضه بيت عدله واحسانه في عباده

قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ماعلى الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأن الظل يلجأ اليه من الحرارة

الشديدة ولهذا قال في تمامه يأوي اليه كل مظلوم والآخر اهاب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنون بمكانه من الشر والعرب تجعل الرمح كناية عن

الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :  
الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعننا نبياً لأقوانا

ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل ملهوف كان في الآخرة يأوي الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر ما في هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب

وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخط مشرق

جميل في كاغذ صقيل .

عبد الله مخلص